مقياس تحليل نصوص

ماستر 1/ السداسي 2

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

أستاذ المقياس: أ.د. علي العبيدي

محاضرة رقم (4)

عنوان المحاضرة

أهمية وخصائص تحليل النص

اولا: أهمية تحليل النصوص

لقد بلغت أهمية تحليل النص درجة كبيرة، لاسيما وان طبيعة النص ليست من ناحية شكله او قصد كاتبه من ناحية أخرى، فالنص يتجاوز الشكل لأنه عالم ضخم متشعب متشابك معقد. ولعل طبيعة النص هي التي تستدعي عدة مناهج قرائية يتم من منظورها تحديد مفهوم النص فهنالك مناهج سياقية تتعامل مع النصوص وهي تحمل معها زادا جاهزا من الأحكام فتخضع هذه النصوص لهذه الأحكام التي انطلقت من نظريات نفسية أو اجتماعية أو غيرها، وفي مقابل ذلك مناهج نظرت الى النص التاريخي بعيدا عن سياقاته الخارجية وهي تنطلق من النص ذاته وتستنبط الأحكام من داخله.

ومما سبق يصبح من الجائز القول بان مسالة أهمية تحليل النص إنما هو في واقع الأمر انعكاس لما يتمتع به الكاتب من إمكانيات تقنية وذهنية عالية، فالنص يتشكل من اللغة أي انه ذو طبيعة ثابتة، لكنه فضاء يتسع لحقول معرفية متعددة لما له من سياقات مختلفة، لكون المؤرخ يعد النص وثيقة تاريخية ترتبط بفترة إنتاجها، وهي خاضعة للتطور التاريخي. وعلينا أن نتذكر،

من أن النص التاريخي يقولب لنا شيئا، وهو يعني شيئا آخر، وما قول الشئ الأخر إلا آلية من آليات تتطلب من المؤرخ أن يغوص على ما لم يصرح به النص وإنما هو متوار بشكل من أشكال التعبير

وقد تعددت فوائد تحليل النص التاريخي والأهمية التي يحتلها في سياق الكتابة التاريخية النافعة، ويمكننا الإشارة إلى البعض منها:

- تبويب أو تصنيف عناصر النص من اجل فهم مكونه ووضعه في الجزء المطلوب استعماله ضمن خطة البحث بالشكل المفيد والنافع.
- الكشف عن مواقف القوة والضعف في النص التاريخي.
- زيادة كفاءة الباحث في مواجهة الاختلاف والتنوع في الواقعة المدروسة.
- تجنب العشوائية في النقد والتحليل العلمي

ولا شكّ لدينا في أن تحليل النص يفيد ويفسح المجال أمام المؤرخ؛ لإبداء الرأي وتسجيل الملاحظات والقبول والرفض . أحياناً . لأفكار الكاتب. كما يسهل عملية التقويم، ويحقق شموليتها. فضلاً عن أنّ تحليل مكونات النص التاريخي ينمي الخبرة لدى المؤرخ بمختلف الاتجاهات. هذا إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن النص التاريخي كائن عضوي او جسم حي، لا يحيا إلا بوجود علاقات قوية بين أعضائه.

ثانيا: خصائص تحليل النص

يتسم علم التاريخ، مثل بقية العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، بمناهجه وأدواته بما يجعله يتمتع بخصائص ينفرد بها عن غيره من العلوم. وتحليل النصوص، وان كانت من الأمور التي تشترك فيها كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا أن علم التاريخ ينفرد عن غيرها بخصوصية، وهو كونها الأساس الذي يستند عليه الدراسات التاريخية بشكل كبير. وتحليل النصوص أداة من أدوات البحث العلمي له خصائص تتميز بها عن غيره، ومن أهم خصائصه، نذكر:

أ- الأسلوب الوصفي

يهدف أسلوب تحليل النص إلى الوصف الموضوعي لمادة التاريخية، والوصف هنا يعنى تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء القوانين التي تمكننا من التنبؤ بها، ويقتصر عمل القائم بالتحليل على تصنيف المادة التي يحللها إلى فئات، مسجلاً لكل فئة خصائصها، مستخرجاً السمات العامة التي تحكمها، ويقدم تفسيراً موضوعياً دقيقاً لمضمونها، والوصف هنا بقدر ما هو سمة من سمات تحليل النص، فهو في الوقت ذاته يمثل الحدود التي يقف عندها المؤرخ. ويجب أن يكون محايداً، يتقبل ما يسفر عنه التحليل من نتائج. فمن الضروري ألاّ يقوم بدور المقوّم الا ان يتاكد من صحة ما توصل اليه، وذلك بإضافة انطباعاته الخاصة على المادة التي يحللها .

ب- الموضوعية والحيادية:

الموضوعية صفة أساسية من صفات أي إنتاج علمي، وهي تعنى البعد عن الذاتية إلى أقصى حد ممكن. ولكن ماذا نعني عندما نصف أداة من أدوات تحليل النص بالموضوعية؟. إننا نعني بذلك أمرين: أوّلهما: الصدق. وثانيهما: الثبات .

ومن اجل أن تتوفر الموضوعية يجب أن يعتمد أسلوب تحليل النص كآلية من آليات البحث العلمي على عدد من المنطلقات التي ينبغي الأخذ بها لكي يتسم تحليلنا بالمصداقية، من أهمها:

- المعاني التي يستوعبها النص.
- أن تكون المخرجات التي يؤسس لها المؤرخ تعبيرا حقيقيا لمعطيات النص نفسه وليس من مخيلة المؤرخ.

أمّا الحياد لدى المؤرخ فيعني به: عدم تدخل الباحث بأفكاره وتصوراته المسبقة في الدراسة، أي لا يجب عليه أن يتحايل أثناء عملية تحليل المحتوى لإثبات فكرة مسبقة لديه بما لا يتفق مع الحقيقة.

ت- التنظيم المتقن:

يعنى التنظيم هنا أن يتم التحليل في ضوء خطة بحثيّة علمية وفروض علميّة يتضح من خلالها الخطوات التي مر بها التحليل حتى انتهى الباحث إلى ما انتهى إليه من نتائج. والتنظيم أيضا يعنى وضع إطار عام تأخذ فيه كل فئة من فئات التحليل مكانها، ويتم عرض هذه الفئات بالصورة التي تتفق مع طبيعة المادة، و الهدف من عملية التحليل. أي أنّ المهم في هذا كله أن يحكم التحليل خطة علمية واضحة تحدد للباحث خطوات العمل، وتيسر له كتابة البحث، كما تبرهن للقارئ على وجود منهج علمي.

إنّ أسلوب تحليل النص أسلوب بحثي، يساعد على حل مشكلة معينة، وعلى ذلك تتحدد خصائص هذا الأسلوب العلمي في ضوء المشكلة التي يتصدّى إلى حلّها. أيّ أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين تحليل المحتوى ومشكلة الدراسة. وأن مطلب التنظيم هذا يحتوي على أمرين:

الأول: أن يستوفي الباحث عناصر الموضوع الذي يجرى تحليله، وأن يضع كل عنصر تحت ما يناسبه.

الثاني: أن يتوافق التحليل مع الفروض العلمية التي سبق صياغتها، أو المشكلة التي سبق تحديها .

ث- الأسلوب العلمي:

سبقت الإشارة إلى أن أسلوب تحليل المحتوى يتصف بالموضوعية، أي أنه يتصف بالصدق والثبات، وهما من صفات الأسلوب العلمي، بالإضافة إلى ما سبق فإن أسلوب تحليل المحتوى يتصف بكثير من صفات الأسلوب العلمي نذكر منها:

- يهدف أسلوب تحليل المحتوى من خلال دراسة ظواهر المحتوى إلى وضع قوانين لتفسيرها، والكشف عن العلاقات التي بين بعضها وبعض.
- يتم وضع تعريفا إجرائيا محددة لفئات التحليل التي يتم استخدامها.

- يهتم أسلوب تحليل المحتوى بوصف وتنسيق النقاط التي تحتويها مادة الاتصال، وهذا يسهل فهمها والحكم عليها.

ج- تحليل الشكل والمضمون

يقوم تحليل النص على مستويين، المستوى الأوّل يتعلق بالمضمون من أفكار وقيم واتجاهات ومعارف وحقائق، فالحديث عن المضمون النص التاريخي يعني تناول المحتوى التاريخي(الوقائع وتفاصيلها) الذي يشتمل عليه النص. والمستوى الثاني، يتعلق بالشكل، نقصد به الأسلوب الذي قُدمت فيه المادة التاريخية. ولعل هذا سبب صعوبته وتأخر الوصول إلى النتائج المرجوة سريعا، ولهذا، فإنّ تحليل المحتوى لا يشمل من الفنيات وآليات العمل ما قد يشتمله غيره من الأساليب البحثية من تعقيد أو تعدد إجراءات.

ح- الابتعاد عن السطحية:

يتميز تحليل النص التاريخي الجيد بأن نتائجه أقرب إلى المنطق، ويعزى سبب ذلك إلى العناية الفائقة في إجراءات التحليل أو ا المعالجات الدقيقة من اجل الخروج بنتائج مرضية ودقيقة، وذلك عبر التعمق في مكنون النص وتتبع خباياه، وبذلك فان تحليل النص ليس مجرد سرد للظواهر. حيث إن من خصائص تحليل النص وسماته، التركيز على ظاهرة تحليل النصوص وترابطها معاً، وابراز النوايا الخفية للمؤلف وما يقصده، وهنا لا ينحو المؤرخ في عمله المنحى الوصفي، وانما يلتزم المنحى التقويمي وإصدار الأحكام في نهاية المطاف.

وعلينا ان نتذكر دائما من ان السطحية هي أحد مكامن الفشل الذي يجب تجنبها في عملية تحليل النصوص التاريخية، وإذا نظرنا إلى تحليل النص نظرة موضوعية، فانها تحقق هدفين: وصف المضمون الظاهر، وكشف النوايا والعلاقات الخفية التي تربط فقرات النص ببعضها، ولا تقتصر على جانب واحد منهما.